

## أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ!

هَلْ نَشْعُرُ بِهِمْ وَتَتَأَلَّمُ أَفْعِدْتُنَا لِلظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِمْ؟ هَلْ نَطْمَحُ إِلَى أَنْ نَكُونَ سَبَبًا لِحُلِّ مَشَاكِلِهِمْ وَالتَّفْرِيجِ عَنْهُمْ؟ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِالضَّبْطِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى».<sup>2</sup>

## إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

إِنَّهُ يَنْبَغِي لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمِثَالِيَّةِ وَالنَّمُودَجِ الرَّاقِي الَّذِي كَانَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مُبَاشِرَةً، وَالَّذِي يُمَثِّلُ رَابِطَةَ الْأَخُوَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى أَسَاسِ دِينِي، إِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَظَلَّ مِثَالًا لَنَا يَتَأَسَّى بِهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَآمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَهُوَ أَخٌ لَنَا، مَهْمَا كَانَتْ لُغَتُهُ أَوْ لَوْنُهُ أَوْ عِرْقُهُ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.<sup>3</sup>

وَلِلْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ، لَا سِيَّمَا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ. فَإِنَّ مَدَّ يَدِ الْعُونِ إِلَى إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَالتَّضَامُنِ مَعَهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَاجِبٌ عَلَيْنَا كَوُجُوبِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي نُصَلِّيَهَا، وَالصُّومِ الَّذِي نَصُومُهُ، وَالزَّكَاةِ الَّتِي نُؤَدِّيهَا. فَمِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نُحْيِيَ رُوحَ هَذِهِ الْأَخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّضَامُنِ الدِّينِيِّ مَرَّةً أُخْرَى، فِي مَشَارِفِ عَامِ هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ. وَعَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّيَ هَذَا الْوَاجِبَ بِأَنْ نَكُونَ أَنْصَارًا لِإِخْوَانِنَا الْمُهَاجِرِينَ إِلَى بِلَادِنَا الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا، وَنَأْوِيهِمْ تَمَامًا كَمَا فَعَلَ أَنْصَارُ الْمَدِينَةِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفَظَ أَخُوَّتَنَا فِيهِ وَأَنْ يَجْعَلَنَا غَوْنًا لِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. آمِينَ



لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَدْءِ الرِّسَالَةِ يَدْعُو مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَقَارِبِهِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهَالِي مَكَّةَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ. وَكَانَ مَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ يَتَعَرَّضُونَ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِضْطِهَادِ مِنْ قِبَلِ الْمُشْرِكِينَ عَدِيْمِي الضَّمِيرِ. وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنَ الدَّعْوَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سِنِينَ، التَّجَّاتُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. كَانَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا مَلِكٌ عَادِلٌ وَهُوَ النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةُ بْنُ أَبِي جَرْ. ثُمَّ هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَرْكَزَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَهَكَذَا تَوَصَّلَ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى أَرْضِ يُمَارِسُونَ فِيهَا دِينَهُمْ بِحُرِّيَّةٍ كَامِلَةٍ.

## أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ ظُلْمِ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ إِلَى رِحَابِ الْمَدِينَةِ، قَدْ تَرَكُوا وَرَاءَهُمْ كُلَّ مُمْتَلِكَاتِهِمْ. وَلِلتَّخْفِيفِ مِنْ آثَارِ ذَلِكَ فِي تَعَسُّرِ الْمَعِيشَةِ، آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ وَأَنْصَارِ الْمَدِينَةِ. وَأَبْرَزَ فِي مُجْتَمَعِ كَانَتْ تَسُوذُهَا الثَّقَافَةُ الْقَبَلِيَّةُ تَضَامُنًا عَجِيبًا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ قَرَابَةِ الرَّحِمِ وَالْمَنَافِعِ الْمَادِيَّةِ. وَشَارَكَ الْأَنْصَارُ إِخْوَانَهُمْ الْمُهَاجِرِينَ فِي دُورِهِمْ وَطَعَامِهِمْ. وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ وَعَمَلِهِمْ الْعَظِيمِ هَذَا آيَةً تَظَلُّ تَذَكِّرُنَا بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ<sup>1</sup> وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.<sup>1</sup>

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ عَلَيْنَا كَمُسْلِمِي هَذَا الْعَصْرِ، أَنْ نَفْهَمَ وَنَسْتَخْرِجَ حِصَّةً لِنَفْسِنَا مِنْ حَادِثَةِ الْأَخُوَّةِ هَذِهِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي بَدَايَةِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ. هَلْ يَا تَرَى، نَهْتَمُّ بِقَضَايَا إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ؟

<sup>3</sup> سورة الحجرات، ١٠

<sup>1</sup> سورة الحشر، ٩

<sup>2</sup> صحيح مسلم، كتاب البر، ١٧. صحيح البخاري، كتاب الأدب، ٢٧